دليل المسافر

من حياة النبي ﷺ

إعداد
جمال ماضي

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى
١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

إهـــداء

أهدى هذا الكتاب لأخي المسافر المسلم في كل مكان : زودك الله التقوى ، وغفر ذنبك ، ويسر لك الخير حيثما كنت.

المؤلف

دليل المسافر المسلم

من حياة النبي ﷺ

١ـ مفكرة المسافر

٢ـ أدب المسافر

٣ـ خلق المسافر

٤ـ فقه المسافر

٥ـ دعاء المسافر

٦ـ نصائح ووصايا

أولاً

مفكرة المسافر المسلم

إن الله بالمسافر رحيم

* يقول تعالى : ﴿ **هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا ، فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه ، وإليه النشور** ﴾ الملك / الآية ١٥

وفى الأثر : سافروا تغنموا ، وفيما رواه أحمد عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « سافروا تصحوا » .

ورحمة الله قريب من المسافر ، ينظر الله إليه ويحوطه برعايته ، ويشمله بعفوه ، عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لو يعلم الناس رحمة الله للمسافر ، لأصبح الناس على ظهر سفر وهو ميزان الأخلاق ، إن الله بالمسافر رحيم » .

* وكلما تحرك الإنسان أقبلت عليه الخيرات وفتحت أمامه الآفاق واتسعت عليه جوانب جديدة ، كانت بالأمس مجهولة ، يقال : (الحركة ولود ، والسكون عاقر) .

وقيل فى التوراة : ابن آدم أحدث سفراً ، أحدث لك رزقا ، فالسفر أحد أسباب الرزق والمعاش :

سافر إذا حاولت أمراً ... سار الهلال فصار بدرا
فالماء يكسب إن جرى ... طيبا ويخبث ما استقرا

ومن الحكم المأثورة : (إن قعد الرزق فقم إليه) .

وقد كان بعضهم يريد السفر فيمنعه أبوه إشفاقا عليه فقال يوماً :

ألا خلنى أمضى لشأنى ولا أكن على الأهل كلاً إنَّ ذا لشديد
فدعنى أجول الأرض عمرى لعله يسر صديق أو يغاظ حسود

* وكان المأمون يقول عن فائدة السفر :

(لا شئ ألذ من السفر فى كفاية وعافية لأنك تحل كل يوم فى محلة لم تحل فيها ، وتعاشر قوماً لم تعرفهم ..) .

* وميزان ذلك خلق المسافر ، خاصة فى حال سفره ، يقول حكيم :

(السفر يسفر عن أخلاق الرجال) .

معناه : أنه يظهر ما ينطوى عليه كل إنسان من الأخلاق المذمومة والمحمودة ، يقال : سفرت المرأة عن وجهها : إذا أزالت برقعها .

* ومما قيل فى ترك بلد الهوان والسفر عنها :

وإذا البلاد تغيرت عن حالها فدع المقام وبادر التحويلا
ليس المقام عليك فرضا واجبا فى بلدة تدع العزيز ذليلا

وربما يؤثر فى نفس المسافر ترك حبيب أو بعد عن منزل .. فليتذكر قول صفى الدين الحلى :

ففى الأرض أحباب وفيها منازل فلاتبك من ذكرى حبيب ومنزل

يقول ذو النون : (لا يبعد طريق إلى صديق ، ولا يضيق مكان من حبيب) .

ففى هذه الأرض الواسعة تخفيف ، وآمال لمن ضاق صدره من جفاء أو إهانة ، وهو مذهب عبد الله الجعدى الذى يقول :

فـإن تجف عنى أو تزرنـى إهانة   أجد عنك فى الأرض العريضة مذهبا

* ويعتبر السـفر من الأشياء الثلاثة التى يجرب بها الإنسـان فقد ذُكر أن رجـلا من التـابعين مدح رجـلا فى وجـهـه فقـال له : يا عبـد الله لم مدحـتنى ؟ أجربتـنى عند الغضب فـوجدتنى حليـما ؟ قـال : لا . قال : أجربتنـى فى السفر فـوجدتنى حـسن الخلق ؟ قال : لا . قال : أجـربتنى عند الأمانة فوجـدتنى أميناً ؟ قال : لا . قال : فـلا يحل المدح لأحد مالم يجربه فى هذه الأشياء الثلاثة .

حب الوطن والسفر

* روى أن أبان قدم على النبى ﷺ فقال : يا أبان كيف تركت مكة ؟ قال : تركت الإذخر [1] وقد أغدق والنمام [2] وقد أورق ، فاغرورقت عينا رسول الله ﷺ .

وقال بلال رضى الله عنه :

ألا ليت شـعـرى هل أبيتن لـيلة   بواد وحـولى إذخـر وجلـيل
وهل أردن يومـاً مـيـاه مـجنة   وهل يـبدون لى شـامـة وطـفـيل

* وقيل من علامة الرشد أن تكون النفس إلى بلدها تواقة وإلى مسقط رأسها مشتاقة .

ونستعذب الأرض التى لا هواء بها · ولا مـاؤهـا عـذب ولكنهـا وطن

(١) ، (٢) : هما نبت قوى الرائحة .

لماذا نسافر ؟

قيل إن السفر إما خلاص من مهروب عنه أو وصول إلى مطلوب مرغوب فيه .

والسفر سفران سفر بظاهر البدن وسفر الباطن بسير القلب إلى الله عز وجل .

* والسفر بسير القلب أشرف أنواع السفر تزيد غنائمه بكثرة المسافرين وتتضاعف ثمراته ، وفوائده متصلة إلا إذا بدا للمسافر التوقف عن الحركة :

﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾

الرعد / ١١

* والمهروب عنه إما وباء أو طاعون أو خصومة أو غلاء سعر أو فتنة وكان من عادة السلف رضى الله عنهم مفارقة الوطن خيفة الفتن .

والمقصود : قد يكون مالا أو جاهاً أو علماً أو عملاً، وقد يكون كل ذلك عبادة كالحج والعمرة والجهاد ، وطلب العلم كرحلات وأسفار العلماء فى طلب الحديث ، والعلم بآيات الأرض كرحلات ذى القرنين التى ذكرها الله فى كتابه .

* والسفر سبب للتعارف والترابط فقد سمى السفر بذلك لأنه يسفر عن الأخلاق ، فحينما زُكى أحد القوم فى مجلس عمر كان سؤال أمير

المؤمنين : هل صاحبته فى السفـر ؟ فلما قال : لا . قال له عمر : ما أراك تعرفه .

* وكان بشر يقول لإخوانه : (سيحوا تطيبوا فإن الماء إذا ساح طاب وإذا طال مقامه فى موضع تغير) . وذلك لخروج النفس عن مـألوفاتها ، وظهور حقيقتها عند الامتحان بالغربة والسفر .

أنـواع السـفر

أربعة أنواع :

١ـ مذموم : وهو حرام كسفر العاق والديه وفيه انتفت النية .

٢ـ مكروه : كالخروج من بلد الوباء والطاعون وفيه انتفت النية .

٣ـ محمود : (أ) واجب : كالحج وطلب العلم ومرجعه إلى النية .

(ب) مندوب : كزيارة العلماء ومرجعه إلى النية .

٤ـ مباح : ومرجعه إلى النية كذلك .. كطلب المال قد يكون للآخرة .. تعفف عن سؤال الغير ورعاية ستر المروءة على الأهل .. والتصديق بما يفضل الحاجة .

نيـة المسـافـر

قال بعض السلف : إن الله قد وكل بالمسافرين ملائكة ينظرون إلى

مقاصدهم فيعطى كل واحد على قدر نيته :

* فمن كانت نيته الدنيا أعطى منها ونقص من آخرته أضعافه وكثر بالحرص والرغبة شغله وتفرق همه .

* ومن كانت نيته الآخرة أعطى من البصيرة والحكمة والفطنة وجمع له همه ودعت له الملائكة واستغفرت له .

أى الأسفار أفضل ؟

يقول العلماء : (... الأفضل هو : الأعون على الدين ..) .

وهذا واضح ومفهوم أما السياحة والفراغ وقضاء الأوقات فكما يقول الإمام الغزالى : (فإن الله يبغض الشاب الفارغ) .

* * *

ثانياً

أدب المسافر المسلم

أدب المسافر المسلم

١ـ عليك بالرفيق والصاحب :

روى البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « لو أن الناس يعلمون من الوحدة ما أعلم ما سار راكب بليل وحده » .

وذلك لأضرار الوحدة فى الدين والدنيا .. كحرمانه من صلاة الجماعة وحصول الوحشة والتعرض إلى المخاطر وفقدان المؤنس والصديق وغير ذلك .

وإنما قال الرسول : « بليل » لأنها تدل على زيادة الضرر الناشئ من اجتماع الظلمة مع الوحدة وإلا فالمراد السفر مطلقاً .

وعليه فاختيار الرفيق - والرفيق الصالح وبخاصة الذى يعين صاحبه على الوعثاء ومشاق السفر - من أهم آداب المسافر ، يقول كعب بن مالك رضى الله عنه : كان رسول الله ﷺ يكره أن يسافر الرجل فى غير رفقة .

ورحم الله التابعى عامر بن عبد الله التميمى التابعى زاهد البصرة كان إذا شهد الغزوة من الغزوات مع المجاهدين ، وقف يتوسم الناس ليختار رفاقه . فإذا وقع على رفقة توافقه قال لهم :

يا هؤلاء إنى أريد أن أصحبكم على أن تعطونى من أنفسكم ثلاث

خلال ..

فيقولون : ماهن ؟ .. فيقول :

أولاهن : أن أكون خادماً ، فلا ينازعنى أحد منكم فى الخدمة أبداً ..

والثانية : أن أكون لكم مؤذناً ، فلا يناعنى أحد منكم النداء للصلاة ..

والثالثة : أن أنفق عليكم بقدر طاقتى ..

فإن قالوا : نعم .. انضم إليهم .. وإذا نازعه أحد منهم شيئاً من ذلك رحل عنهم إلى غيرهم .

٢ـ إياك وأماكن الأذى :

وهو أن يتجنب المسافر الأمكان الموحشة والتى يتوقع فيها الأذى فى المبيت أثناء السفرلقول النبى ﷺ : « وإذا عرستم (أى نزلتم ليلا) فاجتنبوا الطرق .. فإنها طرق الدواب ، ومأوى الهوام بالليل » . رواه مسلم أى لا تنزلوا فى الطريق واعدلوا عنها .

٣ـ عند الوصول علي صلاة الفجر :

حدد ذلك رسول الله ﷺ فيما رواه مسلم عن أبى قتادة رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ : « إذا كان فى سفر ، فعرس بليل أضطجع على يمينه ، وإذا عرس قبيل الصبح نضب ذراعه ووضع رأسه على كفه » .

يقول العلماء : وكان ينصب ذراعه لئلا يستغرق فى النوم فتفوت صلاة الصبح عن وقتها أو عن أول وقتها .

والمعنى : إذا أراد المسافر النوم قبل صلاة الفجر فينام على شقه الأيمن احتياطا - وعليه جواز نوم المسافر قبل دخول وقت الصلاة - أما إذا حان وقت الصلاة فلا يجوز النوم بعد ذلك إن لم يتيقن قيامه .

٤- استحباب السفر ليلا :

وخاصة آخر الليل فإنه أعون على النشاط وقطع المسافات .. فيما رواه أبو داود عن أنس قول النبى الكريم ﷺ : « عليكم بالدجلة فإن الأرض تطوى بالليل » .

والدجلة : السير والسفر ليلا .

٥- لاتترك امتعتك أثناء الاستراحات :

حتى ولو كانت للصلاة .. وذلك فيما رواه أبو داود عن أنس رضى الله عنه قال : « كنا إذا نزلنا منزلا لا نسبح (لا نصلى النافلة) حتى تحل الرحال » .. أى مع حرصنا على الصلاة لا نقدمها على المتاع حفظاً له وراحة للمواصلة .. ومنه أدب آخر للمسافر وهو استحباب التنفل أثناء السفر .

٦- متى يخرج المسافر ؟

أ - استحباب الخروج يوم الخميس :

روى البخارى ومسلم عن كعب بن مالك رضى الله عنه أن

النبى ﷺ : خرج فى غزوة تبوك يوم الخميس ، وكان يحب أن يخرج يوم الخميس ، وفى رواية فى الصحيحين : « لقلما كان رسول الله ﷺ يخرج إلا فى يوم الخميس » .

ب ـ استحباب الخروج مبكراً :

وذلك يكون من أول النهار سواء كان يوم الخميس أو غيره ، روى الترمذى وقال : حديث حسن عن صخر بن وداعة الغامدى رضى الترمذى وقال : حديث حسن عن صخر بن وداعة الغامدى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « اللهم بارك لأمتى فى بكورها » .

وكان صخر تاجرا وكان يبعث تجارته أول النهار فأثرى وكثر ماله .. فالحرص على التبكير والاستفادة من أول النهار يحقق المصلحة والنشاط وحيوية العمل ووفرة الانتاج وكثرة الربح وحصول البركة .

٧ـ ماذا تفعل إذا قضيت حاجتك ؟

يستحب لك أن تعجل الرجوع إلى أهلك ووطنك بعد انتهاء غرض السفر وذلك سواء كان لك فى وطنك أهل أم لا ، ويستحب لك عدم التأخر فى ذلك .

روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « السفر قطعة من العذاب يمنع أحدكم طعامه وشرابه ونومه فإذا قضى أحدكم نهمته من سفره فليعجل إلى أهله » .

٨ – متى تقدم على أهلك ؟

يستحب المجئ أول النهار أو آخر النهار حتى لا يتسبب ذلك فى إزعاج الأهل أو ترى ما يسوؤك . ويكره المجئ من السفر والقدوم على الأهل ليلا وتنتقى الكراهة بالطبع فى حالتين :

الأولى : إذا كان الأهل على علم بقدومك .

الثانية : إذا كنت مضطراً لذلك .

ففيما رواه البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ لا يطرق أهله ليلا ، وكان يأتيهم غدوة أو عشية » .

غدوة : أول النهار ... **وعشية** : آخر النهار .

٩– استحباب صلاة ركعتين عند القدوم :

وذلك لحكمة عظيمة وهى أن يفتتح مقامه فى موطنه وقبل ذهابه إلى بيته وأهله بعبادة الله تعالى والوقوف بين يديه فله الفضل والمنة أولا وأخيراً .

روى البخارى ومسلم عن كعب بن مالك رضى الله عنه : « أن رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين » .

وأخرج البخارى أيضاً عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : كنت مع النبى ﷺ فى سفر ، فلما قدمنا المدينة قال لى : « ادخل المسجد فصل ركعتين » .

١٠ـ لا تسافر بالمصحف إلى بلاد الكفار :

وانقسم رأى العلماء فى ذلك رأيين :

الأول : النهى . **الثانى** : الكراهة .

الأول : حرمة السفر بالقرآن إلى بلاد الأعداء إذا خيف أو غلب الظن وقوع المصحف فى أيديهم وذلك لأنهم إن تمكنوا منه أهانوه .

الثانى : الكراهة وذلك حينما يأمن المسافر من أن الكفار لن يتمكنوا منه ، ويكره ذلك سداً للذرائع وأخذا بالأحوط .

روى البخارى ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : « نهى رسول الله ﷺ أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو » .

١١ـ أدب النهوض إلى السفر :

أـ ينبغى للمسافر أن يستشير أهل الصلاح فى سفره قبل خروجه ، لقوله تعالى : ﴿ **وشاورهم فى الأمر** ﴾ آل عمران / ١٥٩ .

وقوله تعالى فى وصف المؤمنين وجماعتهم : ﴿ **وأمرهم شورى بينهم** ﴾ الشورى / ٣٨ .

قال قتادة : « ما شاور قوم يبتغون وجه الله إلا هدوا إلى أرشد أمرهم » .

وعلى هذا قسم الحسن رضى الله عنه الناس ثلاثة :

فرجل رجل ، ورجل نصف رجل ، ورجل لا رجل ، فأما الرجل فذو الرأى والمشورة ، وأما نصف الرجل فالذى له رأى ولا يشاور ، وأما

الرجل الذى ليس برجل فالذى لا رأى له ولا يشاور .

ب - وعليه كذلك أن يستخير الله تعالى بعد استشارة أهل الصلاح .. فعن أحمد عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « من سعادة ابن آدم استخارة الله ، ومن سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله ، ومن شقوة ابن آدم تركه استخارة الله ، ومن شقوة ابن آدم سخطه بما قضى الله » .

قال الإمام ابن تيمية : « ما ندم من استخار الخالق وشاور المخلوقين » وكان يقال : من اجتهد رأيه واستخار ربه واستشار صديقه فقد قضى ما عليه ، ويقضى الله فى أمره ما أحب ... فمن استبد برأيه هلك ومن شاور الرجال شاركها فى عقولها .

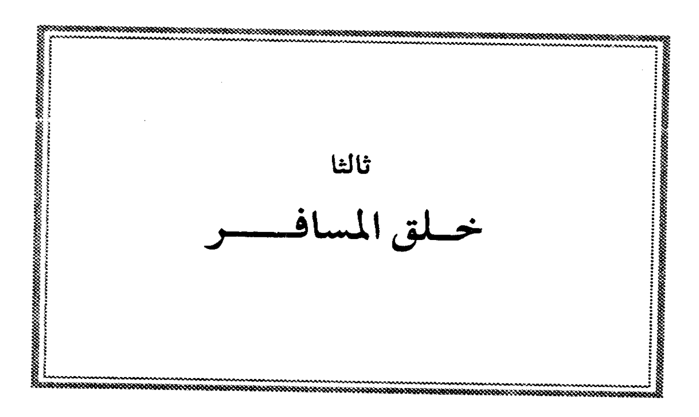
جـ - وعليه بعد ذلك رد المظالم وقضاء الديون واعداد النفقة لمن تلزمه نفقته ورد الودائع إن كانت عنده .

قيل : (إذا أثنى على الرجل معاملوه فى الحضر - مدينته - ورفقاؤه فى السفر فلا تشكوا فى صلاحه) .

د - ثم عليه توديع أهله وأصدقائه ويدعو بدعاء رسول الله ﷺ : « أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك » (١) .

يدعو له المقيم : « زودك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك إلى الخير حيثما توجهت » .

(١) انظر دعاء المسافر بالتفصيل .



ثالثا

خلق المسافر

السفر والخُلق

* قال ابن الهيثم :

لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها ولكن أخلاق الرجال تضيق

* وسمى السفر سفراً لأنه يسفر عن الأخلاق وسبق قول عمر لمن زكى في مجلسه : هل صاحبته في السفر ؟

* فالسفر من الأمور التي يجرب بها الرجال وهو المختبر للأخلاق وللمسافر جملة من الأخلاق يتحلى بها في سفره ليصل إلى مقصوده وتتحقق مصلحته من السفر نجملها في هذه النقاط :

١ـ لا تنفرد بالمنزل فى سفرك :

يستحب الاجتماع فى السفر ليتم التعاون والأنس فيما رواه أبو داود بإسناد حسن عن أبى ثعلبة الخشنى رض الله عنه قال : « كان الناس إذا نزلوا منزلا (مكان السفر) تفرقوا فى الشعاب والأودية (طرق مختلفة) فقال رسول الله ﷺ : « إن تفرقكم فى هذه الشعاب والأدوية إنما ذلكم من الشيطان » .

أى من وسوسته وتلبية إغوائه فإذا بهم يقعون متفردين فى حبائله وصنيعه وغوايته .

٢ـ حافظ على المال ولا تتلف المواصلات :

فيما رواه أبو داود بإسناد صحيح عن سهل بن عمرو رضى الله عنه

وهو من أهل بيعة الرضوان قال : مر رسول الله ﷺ ببعير قد لحق ظهره ببطنه فقال : « اتقوا الله فى هذه البهائم المعجمة (أى التى لا تتكلم فتفصح عن ألمها) فاركبوها صالحة وكلوها صالحة » .

فيستدل من الحديث أن من أخلاق المسافر المحافظة على المال وعدم اتلاف المركوب والرفق به أياً كان نوعه .

٣ـ أفسح لإخوانك :

وهو خلق النبى ﷺ فى السفر فقد روى مسلم عن أبى جعفر قال : « أردفنى رسول الله ﷺ ذات يوم خلفه وأسر إلىّ حديثاً ...» .

فمن الحديث يتضح أن الرسول ﷺ أركبه بما تطيقه الدابة أو وسيلة المواصلات فالتوسيع فى المكان الواحد ما دام يتسع من خلق المسافر .

٤ـ مواساة المسافر لرفقائه من المسافرين :

وذلك يكون فى جميع الأمور وليس فى الطعام أو المواصلات فحسب . ففيما رواه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : بينما نحن فى سفر إذ جاء على راحلة له ، فجعل يصرف بصره يميناً وشمالاً فقال الله الرسول ﷺ : « من كان معه فضل ظهر (أى مركوب زائد عن حاجته) فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له » .

ويفهم أن الترغيب ليس بالمركوب والطعام فحسب بل يمتد إلى جميع نواحى المواساة مع الرفقاء فى السفر .

٥ـ التواضع والأخذ بيد الضعيف :

روى أبو داود عن جابر رضى الله عنه قال : « كان رسول الله ﷺ يتخلف فى المسير فيُزجى الضعيف ويُردف ويدعو له » .

كان يسير آخر الناس فى السفر تواضعاً وهو قائد الأمة ، وكان يسوق الضعيف ليلحق برفقائه .. وما أجمله من خلق بل ما أحوج الناس إليه لأنه لصيق بالسفر فالمسافر الغريب المقطوع عن الأعوان والبعيد عن القريب تلفه الوحشة ويحوطه الضعف ويكون فى أمس الحاجة لمن يدفعه لنيل مقصوده ويعينه على تحقيق غايته حتى لو كان بالدعاء له أو بكلمة طيبة تزجيه وتقويه .

فيستحب للمسافر التواضع كبيراً كان أو صغيراً ، حاكما أو محكوماً ، وها هو تواضع الفاروق أمير المؤمنين عمر فى سفره إلى الشام فقد أخرج ابن عساكر عن أسلم قال : قدم عمر بن الخطاب رضى الله عنه الشام على بعير ، فجعلوا يحدثون بينهم (عن تواضع المواصلة) فقال عمر : تطمع (ترتفع) أبصارهم إلى مراكب من لا خلاق له (المراد كفار الروم) ، ولعل مراكبهم آنذاك أدنى ما نراه اليوم فلم تكن الطائرة أو السيارة أو القطار قد عرفوا بعد .

وكذلك على المسافر أن يهتم بأصحابه ورفقائه ويشجع الضعيف منهم ويعينه ثم يدعو الله بالتوفيق والسداد لكل ضعيف حتى لو كان فى همته أو قوته أو صحته .. عسى الله أن يستجيب الدعاء فيصل الضعيف

من المسافرين إلى هدفه ومطلوبه بنجاح وتيسير .

وهكذا كان حال المسافر كله رفق وتعاون وخلق طيب .. حيث لا صخب ولا سب ولا كبر ولا انتفاخ ولا غطرسة .. لا بطر ولا بغضاء إنما هدوء ومحبة وإخاء .

٦- إكرام الرفيق الصالح :

ومن خلق المسافر الذى أوصى به رسول الله ﷺ أن يكرم المسافر رفيقه الصالح ويحسن صحبته ، ففيما أخرج الطبرانى عن رباح بن الربيع رضى الله عنه أنه كان فى سفر وكان لكل ثلاثة بعير يركبه اثنان ويسوقه الثالث يقول رباح : فمر بى رسول الله ﷺ وأنا أمشى فقال لى : « أراك يا رباح ماشياً » . فقلت : إنما نزلت الساعة وهذان صاحباى قد ركبا ، فمر بصاحبى فأناخا بعيرهما نزلا عنه فلما انتهت إليهما قالا : « اركب صدر هذا البعير فلا تزال عليه حتى ترجع ونعتقب أنا وصاحبى » ، قلت : ولم ؟ قالا : قال رسول الله ﷺ : « لكما رفيقا صالحا فأحسنا صحبته » .

٧- إجازة المزاح والترفيه في السفر :

أخرج الإمام أحمد عن عائشة رضى الله عنها قالت : خرجت مع النبى ﷺ فى بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم [1] ولم أبدن ، فقال للناس : « تقدموا » فتقدموا ، ثم قال لى : « تعالى حتى أسابقك »

(١) أى لم يكثر لحمها .

فسابقته فسبقته ، فسكت عنى حتى إذا حملت اللحم وبدنت ونسيت خرجت معه فى بعض أسفاره ، فقال للناس : « تقدموا » فتقدموا ثم قال لى : تعالى حتى أسابقك » فسابقته فسبقنى فجعل يضحك ويقول : « هذه بتلك » .

فيجوز للمسافر أن يمزح مع رفقائه فى السفر وخاصة أهله للتسرية عنهم وأن يبتكر كل حلال فى الترفيه وذلك لأن فى السفر مشقة وهو قطعة من العذاب فعسى بهذه التسرية يخفف من عنته ، وتقوى المودة بينه وبين رفقائه خاصة عائلته .

* * *

رابعاً

فقه المسافر

١ـ وضوء المسافر
٢ـ صلاة المسافر
٣ـ صيام المسافر
٤ـ صلاة التطوع
٥ـ سفر المرأة

أولاً : وضـوء المسـافر

١ـ المسح علي الخفين :

أ ـ مدة المسح :

روى الترمذى عن صفوان بن عسال أمرنا رسول الله ﷺ :

« إذا كنا مسافرين أو سفراً لا ننزع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن » أى فى حال السفر يكون المسح على الخفين ثلاثة أيام ولياليهن .

ب ـ شروط المسح :

١ـ أن يكون إدخال القدمين على وضوء .

٢ـ أن يكون ساتراً لمحل الفرض .

٣ـ ألا يكون فيه موضع خرق محل غسل الفرض .

٤ـ يمكن متابعة المشى عليه .

٥ـ أن يكون صفيقاً لا يشف .

٦ـ ألا ينزع الخف بعد المسح عليه .

ج ـ كيفية المسح :

* أن يمسح على الموضع المحازى لمحل فرض الغسل لا على الساق وأقله ما يسمى مسحاً على القدم من الخف .

* الواجب فى المنسح يجزى فيه الاقتصار على أى جزء من أعلاه ويستحب المسح أعلى الجورب وأسفله عند الكثير من العلماء .

تنبيه :

ابتداء المدة عند جمهور العلماء من أول حدث ينقض الوضوء بعد اللبس ، فلو بقى بعد البس يوماً على طهارة ثم أحدث استباح بعد الحدث ثلاثة أيام ولياليهن وابتداء المدة من حين يمسح بعد الحدث .

٢ـ التيمم :

وهو رخصة للمسافر وغيره اختصت بها هذه الأمة لم يشاركها فى ذلك غيرها من الأمم ولكنه خاص بالمسافر عن المقيم لتعرض المسافر لعدم وجود الماء أثناء سفره أكثر . وأجمع العلماء على أن التيمم مختص بالوجه واليدين فقط .

١ـ كيفية التيمم :

* مسح الوجه واليدين مع المرفقين بضربتين أو أكثر ـ ضربة للوجه وضربة لليدين مع المرفقين ، وهذا قول مالك وأبو حنيفة والشافعى وأكثر العلماء ، وقال أحمد : الواجب ضربة للوجه والكفين فقط .

* يجوز التيمم بالتراب أو صخرة أو غبار تراب على ثوب أو جدار غير أنه لا يجوز بتراب نجس .

٢ـ أركانه وشروطه :

أركانه : النية .. ومسح الوجه .. ومسح اليدين .. وتقديم الوجه على اليدين .. والقصد إلى الصعيد أو نقله .

شروط صحته :

* أن يكون المتيمم أهلا للطهارة وأن يكون التراب طاهراً .
* وأن يكون المتيمم معذورا بفقد الماء أو العجز عن استعماله .
* أن يكون التيمم بعد دخول الوقت .

تنبيهات للمسافر حول التيمم :

١- لا يجوز لعادم الماء التيمم إلا بعد طلبه ولا يصح الطلب إلا بعد دخول الوقت .

٢- إذا وجد الماء يباع بثمن مثله وهو واجد الثمن غير محتاج إليه لزوم شراؤه ، ولا يلزمه شراؤه إذا لم يبع إلا بأكثر من ثمن المثل ولكن الأفضل أن يشتريه .

٣- إذا احتاج إلى ثمن الماء لنفقته أو نفقة مواصلاته أو غير ذلك من مؤن السفر فى ذهابه وإيابه لم يجب صرفه فى الماء .

٤- إذا ظن وجود الماء فى آخر الوقت .. من الأفضل تأخير الصلاة إذا تيقن الحصول على الماء وإلا فأول الوقت أفضل .

٥- لو لم يجد ماء ووجد ثلجاً أو برداً لا يقدر على إذابته فيتيمم ويصلى ولا إعادة .

٦- إذا لم يجد ماءً أو تراباً بأن حبس فى موضع نجس أو كان فى أرض ذات وحل أو ما أشبه ذلك .. وجب غليه أن يصلى فى الحال على حسب حاله ويجب عليه الإعادة إذا وجد الماء أو التراب الطاهر .

٧- لا يباح بالتيمم إلا فريضة واحدة على قول أكثر العلماء ويجوز أن يصلى بالتيمم الواحد ما شاء من النوافل وصلوات جنائز كثيرة .

٨- إذا تيمم لحدث أصغر أو أكبر لعدم الماء ثم رأى ماء يلزمه استعماله وبطل تيممه .

(كل التنبيهات من كتاب الطهارة للأستاذ / محمد حسين ص ٩٠) .

* * *

ثانياً : صلاة المسافر

أ- قصر الصلاة الرباعية :

١- معنى القصر :

* قال الله تعالى : ﴿ **وإذا ضربتم** (سافرتم) **فى الأرض فليس عليكم جناح** (إثم) **أن تقصروا** (أى ترك شئ منها) **من الصلاة ، إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا** ﴾

النساء / ١٠١

والتقييد بالخوف هنا غير معمول به فعن يعلى بن أمية قال : قلت لعمر بن الخطاب : أرأيت إقصار الناس الصلاة وإنما قال عز وجل : ﴿ **إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا** ﴾ فقد ذهب ذلك اليوم ؟ فقال عمر : عجبت مما عجبت منه فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال : « صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته » .

رواه الجماعة

* ويقول ابن القيم : « وكان ﷺ يقصر الرباعية فيصليها ركعتين من حين يخرج مسافرا إلى أن يرجع إلى المدينة ولم يثبت عنه أنه أتم الصلاة الرباعية ولم يختلف فى ذلك أحد من الأئمة .

* وعليه فالمسافر يصلى صلاة الظهر والعصر والعشاء أى الصلوات الرباعية ركعتين فقط لكل صلاة أما الفجر والمغرب فتصليان كما هما .

٢ـ مسافة القصر وموضعه :

*** يقول الشيخ سيد سابق :**

* المتبادر من الآية أن أى سفر فى اللغة طال أم قصر تقصر من أجله الصلاة وتجمع ويباح فيه الفطر ولم يرد من السنة ما يقيد هذا الإطلاق .

* وأصح حديث فى بيان ذلك وأصرحه كما قال الحافظ ابن حجر في الفتح : ما رواه أحمد ومسلم عن يحيى بن يزيد قال : سألت أنس بن مالك عن قصر الصلاة فقال أنس : كان النبى ﷺ : إذا خرج مسيرة ثلاثة أميال أو فراسخ يصلى ركعتين ..

والفرسخ = ٥٥٤١ متراً .. والميل = ١٧٤٨ متراً . يعادل أكثر من ٨٠كم .

* ويستوى فى ذلك السفر بالطائرة أو القاطرة أو الباخرة كما يستوى سفر الطاعة وغيره من كان عمله يقتضى السفر دائماً مثل الملاح والمكارى فإنه يرخص له القصر والإفطار لأنه مسافر حقيقة .

* ويرى بعض السلف فى موضع القصر أن من نوى السفر يقصر ولو فى بيته ، وذهب جمهور العلماء إلى أن قصر الصلاة يشرع بمفارقة مكان إقامته والخروج من بلده وأن ذلك شرط ولا يتم الصلاة عائداً حتى يدخل أول بيوتها قال أنس : « صليت الظهر مع النبى ﷺ بالمدينة أربعاً وبذى الحليفة ركعتين »

رواه الجماعة

٣- متى يتم المسافر ؟

* المسافر يقصر الصلاة ما دام مسافرا فإن أقام لحاجة ينتظر قضاءها قصر الصلاة كذلك لأنه يعتبر مسافرا وإن أقام سنتين .

* فإن نوى الإقامة مدة معينة فالذى اختاره الإمام ابن القيم أن الإقامة لا تخرج عن حكم السفر سواء طالت أم قصرت ما لم يستوطن المكان الذى أقام فيه .

* **ويقول ابن المنذر :**

أجمع أهل العلم أن للمسافر أن يقصر ما لم يزمع إقامة وإن أتى عليه سنون .

٤- السفر يوم الجمعة :

* لا بأس بالسفر يوم الجمعة ما لم تحضر الصلاة فقد سمع عمر رجلا يقول : لولا اليوم يوم جمعة لخرجت . فقال عمر : (اخرج فإن الجمعة لا تحبس عن سفر) . وسافر أبو عبيدة يوم الجمعة ولم ينتظر الصلاة .

وقال الزهرى : إن النبى ﷺ سافر يوم الجمعة .

وعن صلاة الجمعة : إذا كان المسافر نازلاً وقت إقامتها فإن أكثر أهل العلم يرون أنه لا جمعة عليه ، لأن النبى ﷺ كان يسافر فلا يصلى الجمعة فى سفره وكان فى حجة الوداع بعرفة يوم الجمعة فصلى الظهر والعصر جمع تقديم ولم يصل جمعته وكذلك فعل الخلفاء وغيرهم .

ب ـ الجمع بين الصلاتين :

* يجوز للمسافر أن يجمع بين الظهر والعصر جمع تقديم أو تأخير وكذلك بين المغرب والعشاء .

وجمع التأخير هو : أداء الصلاتين فى وقت الأول منهما .

وجمع التأخير هو : أداؤهما فى وقت الثانية .

ولا خلاف بين العلماء فى أنه لا جمع إلا بين الظهر والعصر أو بين المغرب والعشاء .

ففيما رواه أحمد عن ابن عباس أنه قال :

ألا أخبركم عن صلاة رسول الله ﷺ فى السفر ؟ قلنا : بلى ، قال :

* كان إذا زاغت له الشمس فى منزله جمع بين الظهر والعصر قبل أن يركب .

* وإذا لم تزغ له فى منزله سار حتى إذا حانت صلاة العصر نزل فجمع بين الظهر والعصر .

* وإذا حانت له المغرب فى منزله جمع بينها وبين العشاء .

* وإذا لم تحن فى منزله ركب حتى إذا كانت العشاء نزل فجمع بينهما .

* يقول الإمام الشافعى : الجمع بين الصلاتين بعذر السفر من الأمور المشهورة المستعملة فيما بين الصحابة والتابعين ولا تشترط النية فى الجمع والقصر يقول ابن تيمية : وهو قول جمهور العلماء .

ملاحظة : الصلاة في السفينة والقاطرة والطائرة :

تصح الصلاة فى السفينة والقاطرة والطائرة بدون كراهة حسبما تيسر للمصلى فقد روى الحاكم على شرط الشيخين عن ابن عمر قال : سئل النبى ﷺ عن الصلاة فى السفينة ؟ قال :

« صل فيها قائماً إلا أن تخاف الغرق » .

وكذلك للملاح والمكارى جميع رخص المسافر من القصر والجمع فهم على سفر بالحقيقة . (فقه السنة ـ الشيخ / السيد سابق)

* * *

ثالثاً : صوم المسافر

١ـ يرخص له الفطر ولكن يجب عليه القضاء ، قال الله تعالى :

﴿ ومن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر ﴾
البقرة / ١٨٤

وروى أحمد بسند صحيح عن حديث معاذ قال :

إن الله تعالى فرض على النبي ﷺ الصيام .. ثم إن الله تعالى أنزل الآية الأخرى :

﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ﴾ إلى قوله **﴿ فمن شهد منك الشهر فليصمه ﴾** فأثبت صيامه على المقيم الصحيح ورخص فيه للمريض والمسافر .

٢ـ وفتوى النبي ﷺ للمسافر أنها رخصة فمن أخذ بها فحسن ، ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه .. ففيما رواه مسلم عن حمزة الأسلمي قال : يا رسول الله أجد مني قوة على الصوم في السفر فهل على جناح ؟

فقال : هي رخصة من الله تعالى فمن أخذ بها فحسن ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه .

وروى مسلم عن أبي سعيد الخدري قال : « كنا نغزو مع رسول

الله ﷺ فى رمضان فمنا الصائم ومنا المفطر فلا يجد الصائم على المفطر (أى لا يعيب عليه) ولا المفطر على الصائم » .

٣- وعن أيهما أفضل نختار قول عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه : (أفضلهما أيسرهما ، فمن يسهل حينئذ ويشق عليه قضاؤه بعد ذلك فالصوم فى حقه أفضل » .

تنبيهات حول صوم المسافر :

١- إذا نوى المسافر المقيم بالليل وشرع فيه جاز له الفطر أثناء النهار .

٢- إذا نوى الصوم وهو (مقيم) ثم سافر فى أثناء النهار ذهب جمهور العلماء إلى عدم جواز الفطر له .

٣- السفر المبيح للفطر هو السفر الذى تقصر الصلاة بسببه ومدة الإقامة التى يجوز للمسافر أن يفطر فيها هذه المدة التى يجوز له أن يقصر الصلاة فيها .

* * *

رابعاً : صلاة التطوع

أ ـ حكمها فى السفر :

* يرى جمهور العلماء إلى عدم كراهة صلاة التطوع والنفل للمسافر الذى يقصر صلاته لا فرق بين السنن الراتبة وغيرها .

* يرى ابن عمر أنه لا يشرع التطوع مع الفريضة لا قبلها ولا بعدها إلا من جوف الليل .

* جمع ابن قدامة بين الرأيين فقال : لا بأس بفعلها ولا بأس بتركها .

ب ـ رخص النافلة :

١ـ التنفل راكباً :

* روى البخارى ومسلم عن ابن عمر : « كان رسول الله ﷺ يصلى على راحلته أينما توجهت به دابته » وأوتر رسول الله ﷺ على الراحلة .

* وليس على المتنفل الراكب فى الركوع والسجود إلا الإيماء وينبغى أن يجعل سجوده أخفض من ركوعه ، ولا يلزم الإنحناء إلى حد يتعرض به لخطر بسبب المواصلة .

* وأما استقبال القبلة فلا يجب لا فى ابتداء الصلاة ولا فى دوامها ولكن صوب الطريق بدل عن القبلة .

٢ـ التنفل ماشياً :

التنفل للماشى جائز فى السفر ويومئ بالركوع والسجود ولا يقعد

للتشهد لأن ذلك يبطل فائدة الرخصة وحكمه حكم الراكب إلا أنه يتحرى استقبال القبلة ولا يمشى فى نجاسة عمداً فتبطل صلاته .

وأخيراً سؤال :

هل يجب علي المسافر أن يتعلم هذا الفقه قبل السفر أم يستحب ؟

سئل العلماء فأجابوا :

* إن لم يكن عازماً على على هذه الرخص وإتيانها فلا يجب عليه تعلمها .. إلا التيمم فإنه قد يحتاج إليه .

* وإن كان عازماً على فعل سائر الرخص فعليه أن يتعلم فقه المسافر .

* وأهمية معرفة ذلك وتعلمه تلزم المسافر بالطبع حتى لا يقع فى المحذور إن أراد فعل الطاعة .

* * *

خامساً : سفر المرأة المسلمة

١ـ لا يجوز للمرأة فى الإسلام أن تسافر مسافة تقطع بالمسير يوماً وليلة إلا مع ذى محرم ..أى محرم منها وهو من لا يحل له زواجها مطلقاً : كأبيها وابنها وأخيها وابن أخيها وابن أختها ومن فى حكمهم من الرضاع ... وكذا زوج ابنتها المدخول بها ومثل المحرم : الزوج فى جواز السفر معه .

فقد روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذى محرم عليها » .

٢ـ روى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه سمع النبى ﷺ يقول :

« لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم ولا تسافر المرأة إلا مع ذى محرم » .

فقال له رجل : يا رسول الله إن امرأتى خرجت حاجة وإنى اكتتبت فى غزوة كذا وكذا ؟ قال :

« انطلق فحج مع امرأتك » .

قال جمهور الفقهاء تمنع المرأة من السفر الطويل أو القصير إلا مع ذى

محرم .

٣ـ أما السفر للحج أو العمرة اختلفت فيه الآراء على هذا النحو:

أولاً :الشافعية : لا حرمة عليها أن تسافر من غير محرم إن أمنت على نفسها .

ثانياً : **الحنفية وأحمد** : لا يجوز لها ذلك .

ثالثاً : **الجمهور** : كذلك منع السفر إلا مع ذى محرم .

تنبيه :

يستثنى من منع المرأة أن تسافر وحدها حالات الضرورة : كانقطاعها عن الركب أو خوف من الأعداء .

* * *

خامساً

دعاء المسافر

دعاء المسافر

١- دعاء المسافر مستجاب :

يستحب للمسافر أن يدعو لنفسه ولغيره ولأمته المسلمة وجماعته المؤمنة بالخير وحسن الدعاء فإن الله عز وجل يستقبل دعاءه بالاستجابة لحال قربه من ربه وتوكله عليه واعتماده على الله وتحمله لمشقة السفر وشدة الغربة .

روى الترمذى قال : حديث حسن ، عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول ﷺ : « ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن :

- دعوة المظلوم .
- ودعوة المسافر .
- ودعوة الوالد على ولده .

٢- أدب الدعاء فى السفر:

ومن أدب الدعاء فى السفر عدم رفع الصوت ، روى البخارى عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : كنا مع النبى ﷺ فى سفر فكنا إذا أشرفنا على واد هللنا وكبرنا وارتفعت أصواتنا فقال النبى ﷺ :

« يا أيها الناس
أربعوا على أنفسكم
فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا

إنه معكم ، إنه سميع قريب » .

أربعوا : أى أرفقوا بأنفسكم ، فيستحب للمسافر - وكذلك المقيم - عدم رفع الصوت بالدعاء حتى يستشعر قرب الله تعالى منه وهو أحوج إليه فى حال سفره .

٣ـ ماذا يقول إذا ودعه أهله ؟

يقول المقيم للمسافر :

« أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك ، وأقرأ عليك السلام »

رواه الترمذى والنسائى من حديث ابن عمر رضى الله عنهما .

ثم يوصيه فيقول :

« عليك بتقوى الله ، والتكبير على كل شرف (على كل مكان عال) اللهم اطو له البعد ، وهون عليه السفر » .

رواه الترمذى والنسائى من حديث أبى هريرة

ثم يدعو له بقوله :

« زودك الله التقوى ، وغفر ذنبك ، ويسر لك الخير حيثما كنت » .

أخرجه الترمذى والنسائى من حديث أنس

ويقول المسافر للمقيم :

« أستودعك الله الذى لا تضيع ودائعه »

رواه الطبرانى من حديث أبى هريرة

٤- ماذا يقول إذا ركب الدابة أو المواصلات ؟

يقول الله تعالى : ﴿ **وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون لتستوا علي ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا :**

سبحان الذى سخر لنا هذا

وما كنا له مقرنين

وانا إلى ربنا لمنقلبون ﴾ الزخرف/ ١٢:١٤

يقول الشهيد سيد قطب حول الآية :

« والأدب الإسلامى فى هذا وثيق الصلة بتربية القلب وإحياء الضمير ، فليس هو مجرد طقوس تزاول عند الاستواء على ظهور الفلك والأنعام ، ولا مجرد عبارات يتلوها اللسان !

إنما هو استحياء للمشاعر لتحس بحقيقة الله ، وحقيقة الصلة بينه وبين عباده ، وتشعر بيده فى كل ما يحيط بالناس ، وكل ما يستمتعون به مما سخره الله لهم بلا مقابل منهم ، فما هم بقادرين على شئ يقابلون به فضل الله ، ثم لتبقى قلوبهم على وجل من لقائه فى النهاية لتقديم الحساب ، وكل هذه المشاعر كفيلة باستبقاء القلب البشرى فى حالة يقظة شاعرة حساسة لا تغفل عن مراقبة الله ، ولا تجمد ولا تتبلد بالركود والغفلة والنسيان » .

٥ـ ماذا يقول المسافر إذا ذهب أو رجع ؟

* روى مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ :
« كان إذا استوى على بعيره خارجا إلى سفر كبر ثلاثا » ثم قال :

﴿ سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا إلي ربنا لمنقلبون ﴾ .

- اللهم إنا نسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى » .

- « اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل » .

- « اللهم إنى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر ، وسوء المنقلب فى المال والأهل والولد » .

*** وإذا رجع قالهن وزاد فيهن :**

« آيبون .. تائبون ..
عابدون .. لربنا حامدون » .

٦ـ ماذا يقول أثناء السفر ؟

١ـ فى المرتفعات :

يستحب للمسافر أن يكبر أى يقول :
الله أكبر
عند كل مرتفع يصعد إليه .

٢ـ في المنخفضات :

يستحب كذلك له أن يسبح الله أى يقول :

سبحان الله

عند كل منخفض ينزل إليه .

روى البخارى عن جابر رضى الله عنه قال :

* كنا إذا صعدنا كبرنا . .

* وإذا نزلنا سبحنا . .

٣ـ إذا رجع من الحج أو العمرة :

روى البخارى ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ إذا قفل (عاد ورجع) من الحج والعمرة كما أوفى (ارتفع) على ثنية أو فَدْفَد (الغليظ المرتفع من الأرض) كبر ثلاثا ثم قال :

« لا إله إلا الله وحده

لا شريك له

له الملك وله الحمد

وهو على كل شئ قدير

آيبون .. تائبون .. عابدون .. ساجدون .. لربنا حامدون صدق الله وعده

ونصر عبده

وهزم الأحزاب وحده » .

وهكذا يستحب للمسافر توحيد الله وشكره والاعتراف له بفضله ليبارك فى سفره ويسدده .

٧ـ ماذا يقول إذا تعرض لمكروه أو ضرر ؟

يلجأ أولاً إلى الله عز وجل عند كل نازلة ثم يدعو بدعاء يقيه شر الظالم عند توقع ذلك وخاصة فى السفر لأنه مظنة الخوف .

روى أبو داود عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا خاف قوماً قال :

« اللهم إنا نجعلك فى نحورهم ونعوذ بك من شرورهم » .

٨ ـ ماذا يقول إذا نزل منزلاً ؟

يستحب له هذا القول بالليل أو النهار ... روى مسلم عن خولة بنت حكيم رضى الله عنها قالت :

سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« من نزل منزلاً ثم قال : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق .. لم يضره شئ حتى يرتحل من منزله ذلك » .

٩ـ ماذا يقول إذا أقبل الليل ؟

روى أبو داود عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ إذا سافر فأقبل الليل قال :

« يا أرض ، ربى وربك الله

أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك
وشر ما خلق فيك
وشر ما يدب عليك
وأعوذ بك من شر أسد وأسود (شخص)
ومن الحية والعقرب ومن ساكن البلد (الحية)
ومن والد (إبليس) وما ولد (الشياطين) » .

١٠ـ ماذا يقول إذا رأى بلدته ؟

إذا رجع المسافر ورأى مشارف بلدته وموطنه تغمره فرحة الوصول وأمن السلامة وعافية الاقتراب . ومن سنة الرسول ﷺ أن تقابل نعمة السلامة من المسافر بالعزم على التوبة والطاعة والشكر فقد روى مسلم عن أنس رضى الله عنه قال :

أقبلنا مع النبى ﷺ حتى إذا بظهر المدينة قال :
« آيبون .. تائبون .. عابدون .. لربنا حامدون » .
فلم يزل يقول ذلك حتى قدمنا المدينة .

* * *

سادساً

نصائح ووصايا

نصـــائح ووصـــايا

١ـ احرص على الركب

* احـرص على السفـرفي مـجمـوعة وليس مـنفرداً ، وعليك دائمـاً بالركب الصالح ، فقد روى الترمذى قول النبى ﷺ :

« الراكب شيطان

والراكبان شيطانان

والثلاثة ركب (الجماعة المسافرة) .

تذكر قول كعب بن مالك رضى الله عنه :

وتذكر قول كعب بن مالك رضى الله عنه :

« كان رسول الله ﷺ يكره أن يسافر الرجل فى غير رفقه » .

* ومـا دمت تحرص على الركب الصـالح فى سـفرك ، فـعليك بسنة رسول الله ﷺ بأن تختـار للركب قائداً .. فقد أوجب الإسـلام أن يؤمر المسـافرون أحـدهم عليهم وقـال الماوردى فى (الحاوى) : وهذا الأمـر على سبـيل الوجوب فـفيمـا رواه أبو داود عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :« إذا خرج ثلاثة فى سفر فليؤمروا »

حديث حسن

ومما يحكى عـن عـبـد اللـه المروزى أنه صـحـبـه أبو علـى الرباطـى فقـال :على أن تكون أنت الأمير أو أنا فقال : بل أنت .

فلم يزل يحمل الزاد لنفسه ولأبى علىّ على ظـهره فأمطرت السماء

ذات ليلة فقـام عبد الله طول الليل على رأس رفـيقه وفى يده كـساء يمنع عنه المطر فكلما قال له عبد الله لا تفعل يقول :

ألم تقل إن الإمارة مـسلمة لى فـلا تتحكم على حـتى قال أبو على : وددت أنى مت ولم أقل له : أنت الأمير ... !!

٢ـ لا تسافر إلا إذا كان زيادة دينك فى السفر

وهذا شرط العلماء الأجلاء للمسافر .. فـحياة المسلم كلها غير حياة غـيره ، وذلك لأنه مـحكوم بالإسـلام مـحتكم لشـرع الله .. يرى أن الطاعـة هى غـذاء الإيمان فى قلبـه .. ويضـع نصب عـينيـه أن يزيد هذا الإيمان دوماً فيزداد قربا من ربه .. ولهذا فـهو يرى أن السفر إن كان فيه زيادة فى الدين يقبل عليه ويسـتعد له .. وإن رأى أن الدين يقل وأن باب المعـصيـة قد فـتح أمامـه فـلا يقبل على السـفـر ولا يستـعد له بحـال من الأحوال .

٣ـ اجتهد فى الاتصال بالصالحين

عليك أيها المسافر الكريم أن تجـتهد فى رؤية الصـالحين فى كل بلدة ومجالستـهم والاستماع إليهم والانتفـاع بهم .. وهم موجودون فى كل مكان تعرفهم بسيماهم يفرحون بك وتغنم بالقرب منهم .

٤ـ التحذير من السفر إلى بلاد الكفرة
وخطره على العقيدة والأخلاق

وهذه النصيحة مقدمة من فضيلة الشيخ / عبد العزيز بن باز الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالسعودية حيث كتب تحت هذا العنوان مقالاً قال فيه :

قال جل وعلا : ﴿ **ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا** ﴾ والآيات الدالة على عداوة الكفار للمسلمين كثيرة . والمقصود أنهم لا يألون جهداً ولا يتركون سبيلا للوصول إلى أغراضهم وتحقيق أهدافهم فى النيل من المسلمين إلا سلكوه . ولهم فى ذلك أساليب عديدة . ووسائل خفية وظاهرة فمن ذلك ما نقوم به بين وقت وآخر بعض مؤسسات السفر والسياحة من توزيع نشرات دعائية تتضمن دعوة أبناء المسلمين لقضاء الأجازات الدراسية وغيرها فى ربوع أوربا وأمريكا بحجة تعلم اللغة الإنجليزية ووضع برامج شاملة لجميع وقت المسافر . وهذه البرامج تشمل على فقرات عديدة منها ما يلى :

أ ـ اختيار عائلة كافرة لإقامة الطالب لديها مع ما فى ذلك من المحاذير الكثيرة .

ب ـ حفلات موسيقية ومسارح وعروض مسرحية فى المدينة التى يقيم فيها .

ج ـ زيارة أماكن الرقص والترفيه .

د ـ ممارسة رقصة الديسكو مع فتيات كافرات ومسابقات فى الرقص .

هـ ـ جاء فى ذكر الملاهى الموجودة فى إحدى المدن الكافرة ما يأتى (أندية ليلية ـ مراقص ديسكو ـ حفلات موسيقى الجاز والروك ـ الموسيقى الحديثة ـ مسارح ودور سينما وحانات كافرة تقليدية) .

وتهدف هذه النشرات إلى تحقيق عدد من الأغراض الخطيرة منها ما يلى :

١ـ وتهدف هذه النشرات إلى تحقيق عدد من الأغراض الخطيرة منها ما يلى :

١ـ العمل على انحراف شباب المسلمين وإضلالهم .

٢ـ إفساد الأخلاق والوقوع فى الرذيلة عن طريق تهيئة أسباب الفساد وجعلها فى متناول اليد .

٣ـ تشكيك المسلم فى عقيدته .

٤ـ تنمية روح الإعجاب والانبهار بحضارة الكفرة .

٥ـ دفع المسلم للتخلق بالكثير من تقاليد الكفار وعاداتهم السيئة .

٦ـ التعود على عدم الاكتراث بالدين الإسلامى وعدم الالتفات لآدابه وأوامره .

٧ـ تجنيد الشباب المسلم ليكونوا من دعاة السفر إلى بلاد الكفر بعد

عودتهم من هذه الرحلة وتشبعهم بأفكار الكفرة وعاداتهم وطرق معيشتهم.

ثم يقول سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز :

كما أنصح أولياء أمور الطلبة خاصة بالمحافظة على أبنائهم . وعدم الاستجابة لطلبهم بالسفر إلى الخارج لما فى ذلك من الأضرار والمفاسد على دينهم وأخلاقهم وبلادهم كما أسلفنا .

٥- انتبه أيها المسافر !

الإيدز !

وننبه أخانا المسافر إلى أنه حين شردت بعض المجتمعات عن الله سبحانه وتعالى أصابها الله بعقاب من عنده بمرض لم يكتشف العلماء له علاجاً إلى الآن وهو مرض الإيدز الذى يصاب به الشواذ جنسياً وينتقل عن طريق المخدرات أو الاتصال الجنسى أو الدم ..

ولا زالت الصحف كل يوم تنقل إلينا ظهور حالات جديدة فى أغلب البلدان وعليه جاءت تنبيهات وزارات الصحة على مستوى البلاد الإسلامية تنبه المسافر إلى الخارج إلى خطورة انتشار هذا المرض الوافد من المجتمعات الشاردة عن الله تعالى ..

وننقل كمثال هنا وزارة الصحة بدولة الإمارات المتحدة جاء فيه :

أخي المسافر :

* إننا نحملك أمانة إبلاغ هذه الرسالة إلى معارفك وأصدقائك وزملائك لتفادى وباء الإيدز الخطير .

* إنه مرض لا علاج له .

* إنه مرض لا يوجد تطعيم للوقاية منه .

وعليه فإن الإصابة بهذا المرض تؤدى إلى الموت الحتمى .

ـ ما هي أعراض مرض الإيدز ؟

* الهزال والضعف ونقصان الوزن .

* الإسهال المزمن وارتفاع الحرارة .

* تضخم الغدد الليمفاوية .

* الالتهاب الرئوى الحوصلى والتهابات فطرية بالفم .

* بعض أنواع السرطان .

* اضطرابات عصبية قد تصل إلى فقدان الذاكرة .

ـ كيف تنقل عدوى الإيدز ؟

أن ٩٠ ٪ من المرضى قد أصيبوا عن طريق الاتصال الجنسى غير المشروع .

ـ النصائح التى يجب تقديمها لكل من تعرف :

١ـ الابتعاد عن الاتصال الجنسى غير المشروع .

٢ـ عدم الاختلاط بمتعاطى المخدرات .

٣ـ عدم استعمال أمواس الحلاقة أو فرش الأسنان أو الإبر التى تخص غيرك لاحتمال تلوثها بدم حامل الفيروس أو المريض بالإيدز .

مع تحيات :

(وزارة الصحة ـ دولة الإمارات)

٦ـ كراهة الخروج من بلد وقع فيها البلاء

فى الحديث المتفق عليه عن أسامة بن زيد رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « إذا سمعتم الطاعون بأرض فلا تدخلوها ، وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها » .

يتضح من هذا الحديث كراهة الدخول على الوباء وكراهة الفرار منه وهذا ما يعرف اليوم بالحجر الصحى .

وهذا لا يتعارض مع حقيقة التوكل على الله ـ لأن الأخذ بالأسباب والبعد عن مواطن التهلكة من ثمرات التوكل على الله تعالى ، ويؤكد ذلك ما رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن واقعة الطاعون فى عهد عمر واستشارته للمهاجرين والأنصار وخلوصه إلى أن لا يقدم الناس على الوباء قائلا لأبى عبيدة بن الجراح حين قال له : أتفر من قدر الله ؟ قال عمر : أفر من قدر الله إلى قدر الله .

ذلك مع اختلاف آراء الصحابة والتى حسمها عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه وكان متغيبا فى بعض حاجته حين قال : إن عندى من هذا

علماً سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه ، وإذا وقع بأرض أنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه » .

٧ـ لا تسافر إلا إلى ثلاثة مساجد

فيما رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدى هذا ، والمسجد الأقصى » .

وفى لفظ : « إنما يسافر إلى ثلاثة مساجد : الكعبة ومسجدى ، ومسجد إيلياء (القدس) » .

* وإنما شرع السفر إلى هذه المساجد الثلاثة ، لما فيها من فضائل وميزات ليست فى غيرها ، فقد روى أحمد عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « صلاة فى مسجدى أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ، وصلاة فى المسجد الحرام ، أفضل من مائة ألف فيما سواه » .

وفيما رواه أحمد بسند صحيح كذلك عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : « من صلى فى مسجدى أربعين صلاة ، لا تفوته صلاة كتبت له براءة من النار ، وبراءة من العذاب ، وبرئ من النفاق » .

فيا أخى المسافر : فماذا بعد هذه الفضائل إلا أن يتجه سفرك إلى هذه المساجد الثلاثة ونسأل الله تعالى أن يفك قيد القدس الأسير من يد

يهود ... لنحظى بعطايا الرحمن وفضائل الصلاة فيه - عن قريب إن شاء الله إنه مجيب الدعاء .

٨ ـ حقيبة المسافر

(أ) الأدوات الشخصية الواجب توافرها مع المسافر هى :

١- المصحف الشريف .
٢- فوطة وجه .
٣- أمواس حلاقة وماكينة .
٤- فرشة أسنان ومعجون وسواك .
٥- فرشة شعر ومشط .
٦- منبه صغير الحجم .
٧- أدوات حياكة بسيطة : إبرة وخيط .
٨- آلة تصوير (إذا رغب) .
٩- كشاف صغير (وبطاريات كافية) .
١٠- نظارة شمس .
١١- شمسية سهلة الطى .
١٢- دفتر وقلم .
١٣- بعض الكتب الصغيرة (أدعية - المأثورات - أناشيد) .
١٤- شبشب بلاستيك .

١٥ـ زجاجة كولونيا .
١٦ـ الأدوية الخاصة .
١٧ـ مطواة متعددة الأغراض .
١٨ـ ملابس داخلية وغيارات متنوعة وشرابات .
١٩ـ راديو صغير ومسجل (إذا رغب) .
٢٠ـ منظار مكبر .
٢١ـ الأدوات الرياضية الخاصة بالهوايات .
٢٢ـ ملابس رياضية وكندرة .
٢٣ـ أدوات وملابس السباحة .

(ب) المستلزمات الطبية التي يحتاجها المسافر :

أولاً : المسافر لا بد أن تتوفر معه هذه الأدوية العامة :

أسبرين ـ بانادول ـ بروفين ـ كالامين .

قطرة للعين (Naphcon أو بريزولين) (لاحمرار العين Ocuool) (مهدئات + أدوية للصداع النصفي + أدوية للضغط ـ Caferget) قرنفل (للأسنان) .. لنزلات البر Coridin - D .

لجريان الأنف (Tri- Amin ic) ـ اسكورنيد ـ Calciboin للغازات المزعجة والتسمم أيضاً Charcol .

ثانياً : تنبيهات صحية للمسافر :

١ـ على المسافر أن يحمل معه تذاكر الدواء إذا كان يعالج من مرض معين.

٢ـ أن يحمل معه ما يشير إلى فصيلة الدم للرجوع إليها فى حالة الإغماء ونقل الدم .

٣ـ أن يحمل كشف النظارة لاستبدالها بأخرى إذا كسرت أو ضاعت .

٤ـ أن يحمل ما يشير إلى أنه يعانى من السكر أو أى نوبات صرع .

ثالثاً : للرحلات الجماعية في السفر لابد من توفر هذه الأدوية :

١ـ قطن طبى ـ كحول ـ لصقات جاهزة للجروح ـ مخدر موضعى ـ بخاخ رشاش ـ غسيل مطهر مثل ديتون ـ سافكول ـ نوشادر ـ ترمومتر طبى ـ حقن بلاستيك (مقاسات مختلفة).

٢ـ مضادات الهستامين Ant - Histamine

أ ـ للدوار والغثيان اللذان يصاحبان السفر بالطائرة والسفينة .

ب ـ يستخدم Phenergan عند لدغات الحشرات والثعابين ودوار البحر وحالات التى تصاحب بعض المأكولات ..

ج ـ Plasil يستخدم فى حالات القئ .

٩ـ وصية الوداع

أوصى أحد الحكماء ابنه ، وهو يودعه للسفر :

****

أودعك الرحمن في غربتك مرتقباً رحماه في أوبتك
فلا تطل حبل النوى إنني والله أشتاق إلى طلعتك
وأجعل وصاتي نصب عين ولا تبرح مدى الأيام من فكرتك
وامش الهوينا مظهراً عفة وابغ رضا الأعين عن هيئتك
وانطق بحيث العي مستقبح واصمت بحيث الخير في سكتتك
ولج على رزقك من بابه واقصد له ما عشت في بكرتك
ووف كلاً حقه ولتكن تكسر عن الفخر من حدتك
وحيثما خيمت فاقصد إلى صحبة من ترجوه في نصرتك
فللرزايا وثبة ما لها إلا الذي تدخر من عدتك
ولا تقل : أسلم لي وحدتي فقد تقاسي الذل في وحدتك
واعتبر الناس بألفاظهم واصحب أخاً يرغب في صحبتك

كم من صـديق مظهـر نصـحـه   وفكـره وقف على عــشـــرتك
إيـاك أن تـقـــــــربـه إنـه   عـــون مع الدهر عـلى كــربتك
والشــر مـهـمــا استطـعت لاتأته   فـإنـه عـود على مـهـجـتك

* * *

تم بحمد الله تعالي
جدة / ١٤٠٨ هـ

الموضوع	* الفهرس *	الصفحة

الموضوع	* تابع الفهرس *	الصفحة

الموضوع	* تابع الفهرس	الصفحة

الموضوع * تابع الفهرس *	الصفحة

رقم الإيداع ٧٣٩٨ / ١٩٩٢
الترقيم الدولي .I.S.B.N
977 - 5339 - 22 - 7